ملآنة الارض بغناك...».

ثمة تطابق، هنا، في المعنيين، بين صلاة اخناتون والمزمور الرقم ١٠٤، على الرغم من الاختلاف البسيط في التعابير، ولم يدخل جديد في المعنى سوى كلمة «تخطف»؛ اذ لم يكن لها وجود في صلاة اخناتون؛ فالخطف طبيعة أساس في تكوين عناصر العقل الصهيوني.

واذا انتقلنا الى الساحل السوري، يثير انتباهنا ذلك التطابق الصارخ بين نص مكتشف في «رأس شمر» ـ وهو من مخلفات الحضارة الكنعانية ـ ونصّ المزمور الرقم ٩٢ من التوراة، حيث نقرأ ما يلي:

«هوذا أعداؤك يا رب... هوذا اعداؤك تبيدهم... يتبدد كل فاعلي الاثم».

ونقرأ في النص الاوغاريتي ـ الكنعاني:

«هوذا اعداؤك بعل... هوذا اعداؤك تبيدهم... هوذا خصومك الذين تسحقهم»[٤].

كما ان هناك الكثير ممّا تفيض به متشابهات قائمة بين قصص التكوين والخلق والطوفان، وبين الآداب البابلية والاشورية والكنعانية، تجعلنا نتيّقن من حقائق مبدئية وأكيدة، تنفي الاسطورة العرقية، وما تلاها من أساطير، بنت عليها الصهيونية نظرياتها، ومن ثم تغلغلها في العقل الغربي والشرقي، كأساس لكل حضارة فكرية، وبالتالي استطاعت ان تتدخل حتى في التاريخ العيني للشعوب.

مثال آخر على ما تقدّم نراه في المقارنة بين نشيد الانشاد، ونشيد «أنانا» العروس التي تُزف الى عريسها «دموزي»، أي (تموز) في نصوص الزواج المقدس عند شعوب بلاد الرافدين، زمن السومريين والبابليين.

تقول العروس أنانا لدموزي: «أدخلني إليها. ادخلني أخي الى جنينته. ادخلني دموزي الى جنينته. فتمشيت معه بين أشجارها الباسقة. وتوقفت معه عند أشجارها الممتدة. ثم (جثوت) كما يجب عند شجرة التفاح»[٥].

ونقرأ في نشيد الانشاد (٦:٤ و١:٥) فنجد هذا التشابه الواضح عند الاشارة الى شجرة التفاح، على غرار ما جاء على لسان أنانا وعشتار. تقول الحبيبة في سفر الانشاد: «كالتفاح بين شجر الوعر، كذلك حبيبي بين البنين. تحت ظله إشتهيت ان أجلس وثمرته حلوة لحلقي. أدخلني بيت الخمر وعلمه فوقي محبة. اسندوني بأقراص الزبيب. انعشوني بالتفاح فأنا مريضة»[٦].

ان ترديدات سفر الانشاد لسليمان تتطابق مع ما كان يردد في طقوس الزواج السنوي في عصر مبكر من تاريخ وادي الرافدين. هذا الطقس الذي اصطلح على تسميته بالزواج المقدس، يتضمّن ترتيل الاناشيد والقصائد، ممّا يؤلفه الشعراء السومريون على لسان العروس أنانا وعلى لسان الاله دموزي.

وبالمقارنة مع نشيد الانشاد للملك سليمان، نجد ان هذا النشيد المتكوّن من ثمانية اصحاحات متشابه، بشكل بارز، ليس فقط بالكلمات، انما بالطابع العامي لمكوّنات الوحي والصياغة والمعنى المأخوذ عن الطقوس السومرية، بحيث يجعل نشيد الانشاد خالياً من أي صفة دينية[٧]. فهذا السفر ليس الّا مقطوعات غزلية ترد على لسان عاشقين يتحدثان، بصورة سافرة، عن علاقاتهما